# أخطاء الزوجات في علاج أخطاء الأزواج

## ● الشكوى للناس والجيران :

من الأخطاء التى تقع فيها بعض الزوجات الشكوى للجيران أو للصديقات حول ما يحدث بينها وبين زوجها من أمور تضايقها أو من أمور تعتبرها أخطاء يقع فيها الزوج ، وقد تبالغ المرأة فى وصف بعض الأمور ، وينتقل الحديث من تلك الصديقات إلى أزواجهن ، وقد يتحدث بعض هؤلاء الأزواج إلى الزوج المخطئ ناصحاً إياه بحسن معاملة زوجته ، فيشعر هذا الزوج بافتضاح أمره بين الناس والجيران ، ويظن أن الناس تعلم كل شيء عن حياته الزوجية عن طريق زوجته ، فيتضايق الزوج أكثر وأكثر وتتفاقم المشكلات بدلاً من حلها ، ويفقد الزوج الثقة فى زوجته .

إن على الزوجة أن تدرك خصوصية العلاقة بينها وبين زوجها ، وأن أسرار الحياة الزوجية لا يجوز أن تخرج خارج البيت ، وكيف تخرج وهى أمانة فى عنق أهل البيت ، يقول رسول الله ﷺ : « **إذا حدَّث الرجل بالحديث ثم التفت فهى أمانة** » [(١)] ، يعنى إذا حدَّث الرجل أخاه بحديث ثم التفت خوفاً من أن يكون أحد يسمعه ، فإن هذا الحديث يعتبر أمانة فى عنق ذلك الرجل الذى سمع هذا الحديث ، فلا يجوز إفشاؤها لأحد ، لأن فى ذلك تضييعاً للأمانة .

هذا بالنسبة للحديث العادى بين رجل وآخر يُسرّ به إليه ، فكيف بما يحدث بين الرجل وزوجته داخل البيت ، وهو يعلم يقيناً أن أحداً لا يسمعهما

---

(١) سنن أبى داود (٤٨٦٨) .

إلا الله تعالى ، فهل لا يأمن أن ينقل هذا الكلام إلى أحد ؟! .

إنها أمانة عظيمة ، يجب أن تدركها كل امرأة وكل رجل ، تلك الأحاديث المنزلية التى لا يجب أن يطلع عليها غيرهما ، والتى تُغضب أياً منهما إذا عرف أن الغير قد اطلع عليها ، إن تضيع هذه الأمانة وإفشاء تلك الأسرار أمر خطير ، وفى الحديث :« **إذا ضيّعت الأمانة فانتظر الساعة** » (١) .

والإسلام لا يريد أن تفتضح أسرار الأسرة وتُفشَى للناس جميعاً لذلك شرع الإسلام « التحكيم » بين الزوجين إن حدث بينهما خلاف ومشكلات ولم يستطيعا حلها والتغلب عليها ، وجعل من يقوم بهذا التحكيم حكمين من أهل الزوج ومن أهل الزوجة ، قال تعالى : ﴿ **وَإِنْ خِفْتُمْ شِقَاقَ بَيْنِهِمَا فَابْعَثُوا حَكَمًا مِّنْ أَهْلِهِ وَحَكَمًا مِّنْ أَهْلِهَا إِن يُرِيدَا إِصْلاحًا يُوَفِّقِ اللَّهُ بَيْنَهُمَا** ﴾ [ النساء : ٣٥ ] .

وهذا حتى لا تفشى أسرار العائلة ويعلم بها الناس ، كما أن الحكمين من أهله ومن أهلها سوف يكونان حريصين كل الحرص على الصلح والتوفيق بين ذويهم ، ولا يكون هناك ثمة حرج فى أن يحكى أى من الطرفين الزوج أو الزوجة لقريبه ما يزعجه .

## ● النكد فى مقابل الخطأ :

تستخدم بعض الزوجات أسلوب النكد الزوجى مقابل أى خطأ يقوم به الزوج فى حقها ، والنكد الزوجى أسلوب له وسائل متعددة ، أقلها العبوس فى وجه الزوج وحرمانه من الإبتسامة ، أو النظرة الطبيعية ، وإذا كانت الإبتسامة فى وجه المسلم بصفة عامة قد جعلها الإسلام قربة إلى الله تعالى ، كما جاء فى الحديث الشريف :« **وتبسمك فى وجه أخيك صدقة** » (٢) .

---

(١) صحيح البخارى (٦١٣١) .

(٢) رواه الترمذى (١٩٥٦) وابن حبان فى صحيحه (٤٧٤) ، (٥٢٩) .

فإنَّ تبسمَ الزوجة فى وجه زوجها بلا شك يصبح قربة إلى الله تعالى أشدُ استحباباً ، إذا احتسبت ذلك عند الله تعالى ، وهناك بعض النساء لديهن فنون فى النكد ، يستطعن بهذه الفنون النكدية أن يحطمن حياتهن الزوجية بدون أن يشعرن ثم بعد ذلك يشتكين من ظلم الأزواج وقسوتهم وقلة وفاءهم ، فالنكد الزوجى لم يكن يوماً من الأيام سبباً فى حل أى مشكلة زوجية ، ولم يكن سبباً فى أن يتنازل الزوج عما تكرهه الزوجة فيه ، إن أخطاء الأزواج من وجهة نظر الزوجات يمكن علاجها عن طريق التفاهم بين الطرفين ، وليس عن طريق النكد الذى تختلقه الزوجة ، والذى قد يتمثل فى جفاف المعاملة مع الزوج .

قامت سيدة أمريكية تدعى « ميلسا ساندرز باستطلاع للرأى على نحو ألف سيدة تتراوح أعمارهن الزوجية بين ثلاثة أعوام وعشرين عاماً على الزواج فتوصلت بعد هذا البحث والاستطلاع إلى أن معظم حالات انحراف الأزواج تأتى نتيجة لجفاف معاملة الزوجة »[١] .

إن الرجل بطبعه عنيد ، ويكره التحدى من زوجته ويعتبر أن سوء معاملتها له نوع من التمرد يستحق العقاب ، ومن ثم فإن النكد الزوجى سيؤدى إلى تفاقم المشكلات وليس إلى حلها ، إن الزوجة الذكية الواعية هى من تستوعب تصرفات زوجها أو أخطاءه التى لا تعجبها وتحاول أن تحلها بدون إثارة الزوج أو إغضابه ، ولتعلم الزوجة أنها حين تنغص على الزوج أو تنكد عليه أنها بذلك ترتكب إثماً عظيماً ، وتطيع الشيطان فى سبيل تحطيم حياتها الزوجية .

إن معالجة أخطاء الزوج يحتاج من الزوجة إلى نوع من الحكمة ، والصبر، وحسن العشرة لأن حسن عشرة الزوجة مع زوجها وحسن معاملتها إياه ،

---

(١) عن كتاب « كيف تكسب الأصدقاء » دايل كارينجى .

وطاعته سيمحو كل ما من شأنه أن يعكر الصفو بين الزوجين ، وسيجعل الزوج يغفر لزوجته ويتسامح معها ويقف مع نفسه وقفة محاولاً اصلاحها ، وسيدرك أن زوجته تتحمله وتتحمل أخطاءه فى حقها وأن عليه أن يقدّر لها هذا الأمر ، ويقدر صبرها معه ، وكل هذا بلا شك سيؤدى إلى تحسن فى السلوك من قبل الزوج ، والله تعالى يقول : ﴿ **ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ فَإِذَا الَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَدَاوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ** (٣٤) ﴾[ فصلت: ٣٤ ] فكيف بمن نحبه ويحبنا ؟!! ، أليس الأولى معاملته بالتى هى أحسن إن هو أخطأ ؟! .

## ● المبالغة فى الخصومة :

قد تقابل الزوجة أى خطأ من زوجها تجاهها بالخصومة ، والخصومة مع الشخص المخطئ أمر وارد لكن بشروط ، أهمها أن يكون هذا الأمر يستدعى الخصومة ، وأن لا تكون هذه الخصومة مبالغاً فيها ، فهناك بعض النساء لديهم مبالغة فى الخصومة ، وقد تكون هذه المبالغة فى الخصومة على أمور تافهة ، والمبالغة فى الخصومة أمر قد نهى عنه الإسلام ، بصفة عامة ، فكيف بمبالغة الزوجة فى خصومة زوجها ؟! .

عن أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها قالت : قال رسول الله ﷺ : « **إن أبغض الرجال إلى الله الألد الخصم** » (١) .

هذا بخصوص اللدود فى الخصومة بصفة عامة ، أما بالنسبة للحياة الزوجية فالأمر أشد ، لأنها علاقة لها من الخصوصية ما يجعل الخصومة فيها عامل هدم لها ، ولقد رأينا كثيراً ممن طلقوا زوجاتهم كان السبب والأساس عندهم أن زوجاتهم كن ذوات حساسية شديدة لكل ما يصدر من الزوج ويبالغن فى

---

(١) رواه البخارى (٢٣٢٥) ومسلم (٦٧٢٢) وغيرهما .

الخصومة وعدم الاستجابة للمصالح ، ورفض قبول الإعتذار .

ولقد حذر الرسول ﷺ من هذا السلوك ، وعدم قبول المعذرة ، فقال ﷺ : « **من اعتذر إلى أخيه بمعذرة فلم يقبلها كان عليه مثل خطيئة صاحب مكس** »[(١)] .

والمكس هو نوع خبيث من نهب أموال الناس ، ووعَدَ الرسول ﷺ صاحبه بالنار وبئس القرار ، فقال عليه الصلاة والسلام : « **لا يدخل الجنة صاحب مكس** »[(٢)] .

والحقيقة أن المبالغة فى الخصومة كرد فعل على خطأ الزوج فى زوجته أمر يزيد الأمر تعقيداً ، ويجعل الحل صعباً ، كما أنه يزيد الفجوة بين الزوجين ، ويجعل الزوج ييأس من مصالحة زوجته ، لأنه يكره تكرار الاعتذار ، بل إن الرجال بصفة عامة لا يحبون الإعتذار ، وهذا أمر فى طبيعة الرجل ، أن يعتذر الرجل هذا أمر ثقيل جداً ، هكذا هو ، بخلاف المرأة والتى فى طبيعتها سهولة الاعتذار ، وأنها لا تجد بأساً بأن تقول مثلاً « إنى آسفة » مثلاً .

تقول إيفان كريستان : « الاعتذار هو تعبير عن الأسف فى حال الخطأ بحق الآخر ، والمرأة تعترف بالأخطاء أكثر من الرجال ، لأن لوم الذات سهل عليها ، والمسألة المهمة بين الرجل هى المركز « المرتبة » من فوق ومن تحت ... والاعتذار يضع الرجال فى المرتبة الأدنى لذلك يجتنبونه »[(٣)] .

إذن الاعتذار من الرجال كما يقول علماء النفس أمر صعب ، لكنه من

---

(١) رواه ابن ماجه (٣٧١٨) .

(٢) رواه أبو داود (٢٩٣٧) .

(٣) « كيف تفهم الجنس الآخر » ايفان كريستان ، ترجمة / محمد خالد .

النساء أمر أقل صعوبة ، لإختلاف طبيعة الرجل والمرأة ، واختلاف نظرتهم للأمور ، فلا تبالغى أيتها الزوجة فى الخصومة ، ولا تطلبى الاعتذار من زوجك فى كل مرة ، فلن يفعل ، ولن تصلح الأمور بهذه الطريقة ، إنما عليك بحسن المعاملة وقبول المعذرة ، والسماحة والصبر ، فستجدين من زوجك حسن المعاملة أيضاً وكل الحب ﴿ هَلْ جَزَاءُ الإِحْسَانِ إِلاَّ الإِحْسَانُ ﴾ [ الرحمن : ٦٠ ] .

## ● التذمر والقلق المستمر :

إن التذمر والقلق المستمر والإلحاح صفات تخضع لها كثير من النساء ، وبخاصة تجاه الزوج حين يفعل ما لا يعجبها ، أو حين يخطأ فى أمرٍ ما ، فمثلاً قد ينسى الزوج إحضار شيء ما للزوجة ، وقد ترهقه بطلبات كثيرة فيضطر لتأجيل بعضها ، وربما لعدم فعل البعض الآخر ، فإذا بزوجته تقول له : « لقد قلت لك ألف مرة ... » ويجد منها التذمر والتململ ، والرجال عادةً لا يحبون هذا من المرأة ، ولا يحبون التذمر ولا كثرة الإلحاح أو إصدار الأوامر : لماذا لم تحضر كذا .. ؟! ، لقد قلت لك إننى أريد كذا ، إنك غير مُبَالٍ بما أقول ... .

إن الرجال عادة لا يحبون تَلَقِى الأوامر ، إنهم يحبون إصدار الأوامر لا تلقيها تقول : إيفان كريستان : « الرجال لا يحبون الإصغاء للتذمر وأن يقال لهم ما عليهم عمله ، فهم يفضلون إعطاء الأوامر على تلقيها » [(١)] .

وقد تكون المرأة ذاتها مخطئة فى تصورها لخطأ الزوج خاصة فى موضوع القلق ، لأن المرأة بطبيعتها تحب التفكير فى كل شيء والدوران حوله ، ويمكن أن تقول أنها تفكر بنوع من القلق ، إنها خائفة من المستقبل ، كما أنها خائفة على صحة الأولاد ... إلخ ، إنها تخاف أموراً كثيرة ومن ثمَّ تقلق بشأنها ، فإذا

---

(١) « كيف تفهم الجنس الآخر » ايفان كريستان ، ترجمة / محمد خالد .

لم يشاركها زوجها هذا القلق تعتبره شخصاً سلبياً ، ولديه لا مبالاة ، وعدم اهتمام ببيته وأولاده وذلك لأنه لم يشاركها فى قلقها ، والحقيقة التى يجب أن تعلمها المرأة أن الرجال عادة أقل قلقاً من النساء ، ذلك لأن الرجال يهتمون بالفصل فى الأمور ، والحزم وعدم التردد ، ولا يحبون التفكير والقلق بشأن الأشياء ، هذا طبعاً بصفة عامة ، لكن قد يكون البعض ليس بهذه الدرجة من الحزم ، وهناك رجال قلقون ، لكن بصفة عامة الرجال أقل قلقاً من النساء .

ومن هنا فإن قلق الزوجة وتذمرها يسبب للزوج نوعاً من المشاكل المستعصية على الحل ، وقد يضطر إلى الإنفصال عن زوجته ، وهذا ما حدث فعلاً بشأن كثير من الزوجات ، تجد أن الرجل يعترف « أن زوجته جيدة وأم مخلصة ، لكنه لم يعد يتحمل العيش معها » [١] .

نعم إن القلق الكبير والتذمر المستمر من قبل الزوجة يجعل الحياة الزوجية مع تلك الزوجة مهمة صعبة ، لا يستطيع تحملها أى زوج ، مع العلم بأن هذه الزوجة القلقة المتذمرة قد لا تجد فى نفسها أنها مخطئة، وإذا سألتها عن ذلك ، قالت : إن زوجى هو السبب ، إن لديه لا مبالاة بأى شيء !! ، أيتها الزوجة المخلصة إذا أردت أن تعيشى حياة هنيئة ، فإن عليك أن تسمعى هذه النصيحة :

قليل من القلق ، قليل من التذمر ، كثير من الصبر ، كثير من الحب ، ولا تكثرى الإلحاح عليه ، فإن كثرة الإلحاح تولد الكراهية .

## ● مقارنة الزوج بغيره من الأزواج :

لا تخلو جلسات النساء مع بعضهن البعض من ذكر حالهن مع أزواجهن، وكثير منهن يبالغن فى وصف سعادتهن فى بيوتهن ، ومدى قيام أزواجهن

---

(١) المرجع السابق .

بحقهن ، وبعضهم يكذبن ويلفقن الحكايات ليظهرن أنهن أفضل من غيرهن ، والمرأة التى لا تدرك حقيقة تلك الأمور ، فتجلس تستمع من هذه عن زوجها ، ومن تلك ، فترى أن زوجها مقصر فى خدمتها ، ويرتكب فى حقها أخطاء معينة ، حسب ما سمعته من صديقاتها ، وقد يكون زوجها خيراً من أزواج هؤلاء لأنهن لا ينقلن الحقائق ، أو ينقلنها مبتورة منقوصة ، أو لأن أزواجهن لديهن عيوب كبيرة لكنهن طبعاً لا ينقلن هذه العيوب .

## والخلاصة :

أن الزوجة التى لا تدرك طبيعة تلك المجالس والمبالغات التى تُحكى بها ،تخرج بصورة شبه مثالية عن الأزواج سوى زوجها ، لأنها ترى من زوجها حسنات وسيئات ، وتسمع عن غيره من أولئك الحسنات فقط ، ومن ثم تسخط على حياتها الزوجية ، وتظل تنتقد سلوكيات فى زوجها لم تكن تنتقدها من قبل ، وتطلب منه أموراً قد لا تكون فى استطاعته أو لا تناسب ظروفه ، فإن رفض قالت له : لماذا لا تكون مثل فلان أو فلان ؟!! ، إنهم مثلنا فى الظروف ومع ذلك يشترون كذا وكذا ... ويفعلون كذا وكذا .

أو تقول له : لماذا لا تترك وظيفتك هذه وتعمل مثل فلان فى وظيفة كذا ، إنه أحسن حالاً وأوفر مالاً ... إلخ .

وهكذا تحاول المرأة معالجة ما تراه من أخطاء للزوج عن طريق اقتباس حياة الآخرين ، ومعايشهم ومحاولة تطبيقها فى بيتها ، وإذا رجعت المرأة إلى نفسها لوجدت أن أسلوب التشبه بالآخرين فى كل صغيرة وكبيرة ، والنظر إلى ما عند الناس ، والتطلع إليهم ومحاولة عقد مقارنات دائماً بين حياتها وحياة غيرها ، وبين سلوك زوجها وسلوك غيره من الأزواج حسب ما تسمع ، لو رجعت المرأة إلى نفسها لوجدت كل هذه الأساليب أساليب خاطئة ، وتزيد تفاقم

المشكلات ، ولا تتسبب إلا فى تعقيد الأمور أكثر وأكثر .

إن المرأة المسلمة عليها أن لا تتطلع لما عند غيرها ، قال تعالى : ﴿ **وَلَا تَمُدَّنَّ عَيْنَيْكَ إِلَىٰ مَا مَتَّعْنَا بِهِ أَزْوَاجًا مِّنْهُمْ زَهْرَةَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا لِنَفْتِنَهُمْ فِيهِ وَرِزْقُ رَبِّكَ خَيْرٌ وَأَبْقَىٰ** ﴾ [ طه : ١٣١ ] .

لأن المرأة حين تتطلع لما عند غيرها تسخط على معيشتها وتزدرى نعمة الله عليها ، وهذا أمر محرم شرعاً .

عن أبى هريرة رضي الله عنه قال : « **انظروا إلى من هو أسفل منكم ، ولا تنظروا إلى من هو فوقكم ، فإنه أجدر أن لا تزدروا نعمة الله عليكم** » (١) .

وعلى المرأة أن لا تقارن زوجها بغيره فربما هو أحسن حالاً وهى لا تعلم ، ولا شك أن النظر إلى الغير سبيل الشيطان إلى قلب الإنسان ليحزنه بذلك ، فلا نتبع خطوات الشيطان .

## ● ترك منزل الزوجية بدون إذن الزوج :

قد تظن المرأة أن ترك المنزل للزوج هكذا بدون إذن رداً على خطئه فى حقها ، تظن أن هذا يمثل علاجاً أو ردعاً للزوج عن خطئه مرة ثانية فى حق زوجته ، وهذا الأمر غير صحيح ، فترك الزوجة منزل زوجها بدون إذن هو فى حد ذاته خطأ كبير ، قد يكون أكبر من الخطأ الذى أخطأه الزوج فى حقها ، وليس من المعقول ولا من الصواب أن يُعالج الخطأ بخطأ آخر ، أو بخطأ أكبر منه .

كما أن ترك الزوجة بيتها بدون إذن الزوج يوغر صدره عليها ، ويمثل تعدياً عليه وتمرداً ، ومن ثَمَّ يمكن أن يكون رده عنيفاً وسريعاً وغاضباً ، إذن

---

(١) رواه مسلم (٧٣٥٦) والترمذى (٢٥١٣) وقال : حديث صحيح ، وابن ماجه (٤١٤٢) والحاكم (٧٨٦٩) وقال : صحيح الإسناد ، وأحمد (٩٨٨٦) .

هذا الأمر سوف يزيد المشكلة تفاقماً ولن يساعد فى حلها ، وقد وجدنا فى كثير من تلك الحالات التى تترك فيها الزوجة بيت زوجها نتيجة لخطئه فى حقها مثلاً ، يصمم الزوج على عدم مصالحة زوجته إلا أن تأتى هى بنفسها وترجع إلى بيتها – وهذا من حقه – وتصر أحياناً الزوجة على عدم العودة إلا بعد تصفية الأمور ، فتتعقد الأمور أكثر ، وقد يؤدى ذلك إلى الطلاق ...

هذا ومن المعلوم أن الزوجة يحرم عليها الخروج من بيتها إلا بإذنه ، فعن نافع عن ابن عمر أن امرأة لها مال ، تستأذن زوجها فى الحج فلم يأذن لها ، قال رسول الله ﷺ : « **ليس لها أن تنطلق إلا بإذن زوجها** ... » (١) .

وعن ابن عباس رضي الله عنهما عن رسول الله ﷺ أنه قال : « **ومن حق الزوج على الزوجة أن لا تخرج من بيته إلا بإذنه فإن فعلت ذلك لعنتها الملائكة حتى ترجع أو تتوب** » (٢) .

إن على الزوجة أن لا تتسرع فتعصى الله بخروجها بدون إذن زوجها ، ولكن عليها أن تعالج الأمر بحكمة ، فإن هى ظنت أن زوجها يخطئ فى حقها وأنها لا تتحمل أخطاءه أو أنه يؤذيها فإن لها أن تطلب التحكيم ، فيأتى حكم من أهله وحكم من أهلها ، ويحكى كل من الزوج والزوجة لحكمه الأمر ، لعل الله أن يصلح بينهما ، وتتقارب وجهات النظر ، ويرجع الزوج عن أخطائه فى حق الزوجة – إن كان مخطئاً – وتعود الزوجة إلى رشدها – إن كانت متجنية على الزوج ومتحاملة عليه – وتصفو النفوس ، مع أنه من الأفضل محاولة حل الخلافات ، ومعالجة الأمور بين الزوجين قبل اللجوء للتحكيم ، لأنه أحياناً يكون الحكمان على غير وعى ، ويتحامل كل منهما على الطرف

---

(١) سنن البيهقى الكبرى (٤٩٢/٧ – ١٠٢٥٨ ) .
(٢) سنن أبى يعلى (٣٤٠/٤) رقم الحديث (٢٤٥٥) .

الآخر ، ويؤيد صاحبه فى خطئه ، فتتعقد الأمور أكثر ، وتزداد سوءً ، وقليلاً اليوم من العائلات من يكون منصفاً غير متحامل ، ويقول للمخطئ أنت مخطئ وإن كان قريبه أو يهمه أمره ، بل كثيراً ما يتحامل البعض على البعض الآخر ، وقد تأخذهم العزة بالإثم ، فليتق الله كُلُّ مَنْ يدخل حكماً بين اثنين وليحكم بالعدل ، قال تعالى : ﴿ **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ لِلَّهِ شُهَدَاءَ بِالْقِسْطِ وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَآنُ قَوْمٍ عَلَىٰ أَلَّا تَعْدِلُوا اعْدِلُوا هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَىٰ** ﴾ [ المائدة : ٨] .

## ● نسيان حسنات الزوج وإنكارها :

من الأخطاء الشائعة التى تقع فيها الزوجات عند الحديث عن أخطاء الأزواج ومحاولة علاجها ، أن هؤلاء الزوجات ينكرن أى فضل للأزواج ، وينسين حسنات الزواج ويتذكرن سيئاته فقط ، فتقول الواحدة منهن مثلاً : « لم أر منه خيراً قط » ، إنه كذا وكذا ، وتظل تعدد العيوب والأخطاء وتنسى فى خضم ذلك كله إحسانه لها وإكرامه إياها فتوغر صدر الزوج بذلك ، ويشعر أنه مهما أحسن إليها فإنها تنسى بل وتنكر إحسانه ، ولا تتذكر سوى الإساءة ، وهذا النوع من النساء مرفوض فى الإسلام لأنه نوع جاحد ، ينكر الفضل ، ويكفر العشير ، ومصيره عذاب الله إن لم يتب عن ذلك ، ولقد حذر الرسول ﷺ النساء من هذا السلوك فقال : « **أُريتُ النار فإذا أكثرُ أهلها النساء ، يكفرن** » ، قيل : أيكفرن بالله ؟ ، قال عليه الصلاة والسلام : « **يكفرن العشير ، ويكفرن الإحسان ، لو أحسنت إلى إحداهن الدّهر ثم رأتْ منك شيئاً قالت : ما رأيت منك خيراً قط** » [(١)] .

قال الحافظ فى الفتح : « وقوله فيه « لو أحسنت إلى إحداهن الدهر » فيه

---

(١) رواه البخارى (٢٩) وغيره .

إشارة إلى وجود سبب التعذيب لأنها بذلك كالمصرة على كفر النعمة ، والإصرار على المعصية من أبواب العذاب » [١] .

إن أشد شيئ على الزواج أن يرى زوجته تنكر فضله عليها ، وتنسى كل حسناته ، وكل ما قدمه إليها – فى لحظة غضب – فتقول ما رأيت منه خيراً قط ، وهذا يحدث نتيجة جهل النساء الفاحش بفضل الزوج ، وجهلهن أيضاً بما ينبغى معاملته به من حسن العشرة وحسن الطاعة وحسن التبعل له ، فتتعامل بعض الزوجات مع أزواجهن معاملة الند ، ولا تطيع أمره ، بل تعتاد عصيانه ، وترى أن لها حقاً فى ذلك ، وهذا كما قلنا ينشأ أساساً نتيجة لجهل النساء بحق الزوج فى الإسلام على زوجته ، ونتيجة أيضاً لتشبه النساء المسلمات بغيرهن من الكافرات ، واللاتى يشاهدنهن فى وسائل الإعلام المختلفة ، وكذلك بعض الأفلام والأعمال الفنية والعربية والتى تقدم الحياة الزوجية بصورة غير صحيحة ، ولا تلتزم فى تقديمها بحقوق الزوج أو الزوجة بقيم الإسلام ومعايير الشريعة ، ومع كثرة الباطل وشيوعه وجلوس النساء فترات طويلة أمام التلفاز يتشبعن بتلك السلوكيات الماثلة أمامهن من تلك الزوجة أو من ذلك الزوج فى « الفيلم أو المسلسل » [١] ، ونحو ذلك ، لذلك فإن على الزوجة المسلمة أولاً أن تعرف فضل زوجها عليه ، وعظم حقه عليها وأنه ثواب طاعته وحسن التبعل له يعدل ثواب الصوم والصلاة بل والجهاد فى سبيل الله ، دخلت المرأة على رسول الله ﷺ وهو بين أصحابه فقالت : بأبى أنت وأمى يارسول الله ، إنى وافدة النساء إليك ، وأعلم نفسى لك الفداء ، أما أنه ما من امرأة كائنة فى شرق ولا غرب سمعت بمخرجى هذا أو لم تسمع إلا وهى على مثل رأيى ، إن الله

---

(١) فتح البارى (٣٧٣/١١) .

(٢) وهل أفسد الدين والعقول والقلوب وخرّب البيوت إلا هذا الجهاز الذى يبث السموم والعشق الحرام بزعم الحب والغرام .

بعثك بالحق إلى الرجال والنساء ، فآمنَّا بك وبإلهك الذى أرسلك ، وإنا معشر النساء محصورات مقصورات قواعد بيوتكم ، ومقضى شهواتكم ، وحاملات أولادكم ، وإنكم معاشر الرجال فُضلتم علينا بالجُمعِ والجماعات وعيادة المرضى ، وشهود الجنائز ، والحج بعد الحج وأفضل من ذلك الجهاد فى سبيل الله ، وإن الرجل منكم إذا خرج حاجاً أو معتمراً أو مرابطاً ، حفظنا لكم أموالكم ، وغزلنا لكم أثوابكم ، وربينا لكم أولادكم ، فما نشارككم فى الأجر يارسول الله ؟ ، فالتفت رسول الله ﷺ إلى أصحابه بوجهه كله ثم قال : هل سمعتم مقالة امرأة قط أحسن من مسألتها فى أمر دينها من هذه ؟ ، فقالوا يا رسول الله : ما ظننا أن المرأة تهتدى إلى مثل هذا ، فالتفت النبى ﷺ إليها ، ثم قال لها : انصرفى أيتها المرأة ، وأعلمى من خلفك من النساء أن حُسن تبعل إحداكن لزوجها وطلبها مرضاته ، واتباعها موافقته تعدل ذلك كله » ، فأدبرت المرأة وهى تكبر وتهلل استبشاراً » [(١)] .

فهل بلغ المرأة اليوم الزوجة خصوصاً وصية الرسول ﷺ لتلك المرأة ؟ ، هل تعلم المرأة اليوم والزوجة بصفة خاصة أن طاعة الزوج وحسن التبعل له وابتغاءها مرضاته يعدل الجهاد فى سبيل الله ؟! والله لو علمت الزوجة هذا الأمر لحُلَّت كثير من مشاكل الأزواج والزوجات فى هذه الأيام ، هل بعد كل هذا يجوز للزوجة أن تنكر فضل زوجها وتكفر عشرته ؟! ، أما إتباع الغير على غير هدى من الله تعالى فهو أمر منكور ، والمفروض أن تتشبه المسلمة بغيرها فى أوجه الخير لا فى أوجه الشر ، والمفروض أن لا تتشبه بغيرها من الكفار مطلقاً لا فى الهدى الظاهر ولا فى الأخلاق والسلوك ، ومما يؤسف له تشبه بعض نساء المسلمين اليوم فى أخلاقهم بنساء الكفار ، خصوصاً فى معاملة الزوج ،

---

(١) رواه البيهقى فى شعب الإيمان (٨٧٤٣) .

وحقوق الزوجين ، فالكفار لديهم عادات وتقاليد تختلف تماماً عنا ، وتلك العادات والتقاليد لا تقوم على أساس دينى ، بل هى من أهوائهم ، لذلك نجدها سببت هناك الكثير من التفكك الأسرى ، وضياع الأولاد وتشريدهم ، فهل من العقل والصواب أن نتشبه بهم فى مثل تلك الأمور ونحن قد منحنا الله دستوراً شاملاً ، ومنهاجاً قويماً يُصلحُ لنا أحوالنا كلها ؟! .

فالحذر من اتباعهم ، ثم الحذر من اتباعهم ، قال رسول الله ﷺ : « **لتتبعن سنن من قبلكم شبراً بشبر ، وذراعاً بذراع حتى لو سلكوا جحر ضب لسلكتموه** »، قالوا : اليهود والنصارى ؟! ، قال : « **فمن** » [(١)] [(٢)] .

(١) رواه البخارى (٣٢٦٩) وغيره .

(٢) وقد حذرنا رسول ﷺ من التشبه بالكفار فقال : « من تشبه بقوم فهو منهم » رواه أحمد وأبو داود عن ابن عمر بسند صحيح .